Journal Of the Iraqia University (66-1) March (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

أسباب الجهل المتعلقة بالمعلِّم والمتعلم دراسة موضوعية في القرآن الكريم

د/ ماجد بن إبراهيم الجهني الأستاذ المساعد بقسم القراءات بجامعة الطائف

Causes of Ignorance Related to the Teacher and the Learner: An Objective Study in the Holy Quran

Majed Ibrahim Al-Johani
majedaljohanitaif@gmail.com

DOI 10.58564/MABDAA.66.1.2024.714

Research Abstract

This study, titled "Causes of Ignorance Related to the Teacher and the Learner: An Objective Study in the Holy Quran," addresses the significant challenge of ignorance facing humanity, exploring its causes from the perspective of the Holy Quran.The research aims to define ignorance accurately, identify the causes of ignorance related to both the teacher (knowledge holder) and the learner (knowledge seeker), and propose Quranic remedies for these causes.Despite the existence of previous studies that have addressed aspects of ignorance and its impact and danger, this research distinguishes itself by focusing specifically on the Quranic perspective of the causes of ignorance, offering an objective analysis of relevant verses to understand and address the roots of ignorance.The methodology relies on collecting and analyzing Quranic verses related to ignorance, both directly and indirectly, and synthesizing these findings to highlight the Quran's approach to overcoming ignorance.The study's plan consists of an introduction, three main sections discussing the definition of ignorance, its causes related to the teacher and the learner, and Quranic remedies for these causes, concluding with the main findings.The results of the study emphasize that ignorance primarily stems from the silence of the knowledge holder, their false speech, or hypocritical actions, as well as from innate, personal, or external factors affecting the learner. Additionally, the findings point to the Quranic treatment for ignorance, which involves correcting the communication flaws between the sender (teacher) and the receiver (learner), and addressing issues related to the transmission and reception of knowledge to eradicate ignorance once and for all

Key Words:Ignorance, The Holy Quran, Teacher and Learner, Causes of Ignorance, Quranic Remedy.

مستخلص البحث:

تتناول هذه الدراسة بعنوان "**أسباب الجهل المتعلقة بالمعلِّم والمتعلم: دراسة موضوعية في القرآن الكريم**" التحدي الكبير الذي يواجه الإنسانية وهو الجهل، وتستكشف أسبابه من منظور القرآن الكريم. يهدف البحث إلى تحديد تعريف دقيق للجهل، وتحديد أسباب الجهل المتعلقة بكل من المعلم (حامل المعرفة) والمتعلم (الباحث عن المعرفة)، واقتراح العلاجات القرآنية لهذه الأسباب. على الرغم من وجود دراسات سابقة تناولت جوانب من الجهل وأثره وخطورته، إلا أن هذا البحث يتميز بتركيزه على الرؤية القرآنية لأسباب الجهل خاصة، مقدمًا تحليلاً موضوعيًا للآيات ذات الصلة لفهم ومعالجة جذور الجهل. يعتمد المنهجية على جمع وتحليل الآيات القرآنية المتعلقة بالجهل، مباشرة أو غير مباشرة، وتركيب هذه النتائج لإبراز منهج القرآن في التغلب على الجهل. تتكون خطة الدراسة من: مقدمة، ثلاثة أقسام رئيسية تناقش تعريف الجهل، أسبابه المتعلقة بالمعلم والمتعلم، والعلاجات القرآنية لهذه الأسباب، وتختتم بالنتائج الرئيسية. تؤكد نتائج الدراسة أن الجهل ينبع في الأساس من صمت حامل المعرفة، أو خطابه الزائف، أو تصرفاته المنافقة، ومن العوامل الفطرية، الشخصية، أو الخارجية التي تؤثر على المتعلم. كما تشير النتائج إلى العلاج القرآني للجهل المتمثل في تصحيح عيوب الاتصال بين المرسل (المعلم) والمستقبل (المتعلم)، ومعالجة المشكلات المتعلقة بنقل واستقبال المعرفة للقضاء على الجهل نهائيًا.

الكلمات المفتاحية: الجهل، القرآن الكريم، المعلم والمتعلم، أسباب الجهل، العلاج القرآني.

المقدمة

الحمد لله الرحيم الرحمن، خلق الإنسان، علّمه البيان، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فإن خير الحديث كلام الله تعالى، فيه خبر ما قبلنا، ونبأ ما بعدنا، وفصْل ما بيننا، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، جاء حاوياً من العلوم ما يُصلح البشر، آمن به قوم فرشدوا، وأعرض عنه قوم فضلُّوا وأضلُّواوكما أنّ القرآن جاء مُوضِحاً سبل الخير هادياً للتي هي أقوم؛ فقد جاء مبيّناً لسبل الشر وأسباب الفساد، ومن أعظم أسباب الشر والفساد – إن لم يكن أعظمها – داء الجهل الدويّ، فهو أساس كل بلاء، ومنه يلج الشيطان إلى قلوب أتباعه فيغذّيها بما يريد من الشهوات والشبهات، ومن هنا جاء هذا البحث ليكشف لنا حديث القرآن عن هذا الموضوع بعنوان:

أسباب الجهل المتعلقة بالمعلِّم والمتعلم: دراسة موضوعية في القرآن الكريم.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمّية الموضوع من خلال ما يلي:

١. يعتبر الجهل أحد أكبر التحديات التي تواجه الإنسانية، فالبحث في أسباب الجهل يُسلط الضوء على كيفية التغلب على هذا التحدي.
٢. هذه الدراسة مهمة لتأكيد القيم الإسلامية وتعزيز الأخلاق في المجتمع، وذلك من خلال التربية والتعليم المستند إلى مبادئ القرآن الكريم.
٣. الأمة الإسلامية تُعاني من ويلات الجهل وآثاره، وفي بحث هذا الموضوع وفق الرؤية القرآنية مساهمَةٌ في توصيف هذا الداء الدوي وعلاجه.
٤. الجهل والعلم هما من المواضيع العصريّة التي تتجدد الحاجة إلى طرحها وإعادة النظر فيها من زوايا مختلفة وفق الرؤية القرآنية.

أهداف البحث:

١- تحديد التعريف الدقيق للجهل. ٢- بيان أسباب الجهل المتعلقة بالمعلم.

٣- بيان أسباب الجهل المتعلقة بالمتعلم ٤- الوصول إلى طرق العلاج القرآنية لأسباب الجهل

الدراسات السابقة:

تكلم العلماء قديماً وحديثاً عن جوانب من الجهل وأثره وخطورته، لكن لم أجد فيما أعلم دراسة تخصصت في هذا الموضوع من خلال آيات القرآن الكريم، وأقرب الدراسات إلى الموضوع الذي معنا ما يلي:

الدراسة الأولى: مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية "دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي" لفضيلة الدكتور محمد الينبعي.وهذه الدراسة هي من باب التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني: وفيه يختار الباحث لفظاً من ألفاظ القرآن فيتتبعه في السور والآيات وقد يخرج إلى السنة كما في هذا الكتاب، ويستخرج الدلالات واللطائف من خلال الجمع بين المواضع.أما دراستي فهي من باب التفسير الموضوعي للموضوع القرآني: والذي يهتم بموضوعات القرآن، ويختار منها موضوعاً، وينظر في الآيات التي عرضت هذا الموضوع ولو بألفاظه المقاربة أو المقابلة ويستخرج منها الدلالات المختلفة، والباحث في تلك الدراسة لم يتعرّض لأسباب الجهل، ولم يتناولها لا بإيجاز ولا بإسهاب.

الدراسة الثانية: الجهل وآثاره في ضوء القرآن الكريم: للباحث: حامد محمد حامد عثمان.

وهذه دراسة موضوعية في موضوع الجهل في القرآن، وقد تناول الباحث بعض جوانب الجهل المطروقة في القرآن لكنه لم يعتن ببيان أسباب الجهل، ولم يخصص لها مبحثًا ولا مطلبًا.

الدراسة الثالثة: العلم وسائله وغاياته في القرآن الكريم: للباحثة: هالة سليمان محمد طشطوش.

وهذه الدراسة هي دراسة موضوعية في موضوع العلم، وليس في موضوع الجهل، ومقاربتها لدراستنا هو من جهة أنّ العلم نقيض الجهل، وبضدها تتميَّز الأشياء، فالموضوع مختلف لكن يمكن الإفادة منها في دراستنا.

الدراسة الرابعة:الجهل وأثره في الأحكام الشرعية: لفوزية محمد عبد الله القثامي.

وهذه الدراسة لموضوع الجهل هو من الناحية الفقهية لا القرآنية، ومع ذلك يمكن الإفادة منها في بعض جوانب الموضوع القرآني.

منهج البحث:

البحث يسير على المنهج التحليلي الموضوعي وهذا المنهج يعتمد على الخطوات التالية:

١. **الاستقراء:** جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع، سواء كانت ذات صلة مباشرة (لفظاً) أو غير مباشرة (تضميناً).
٢. **التحليل والتفسير:** تحليل الآيات المجموعة وتفسيرها ودراستها بشكل موضوعي، وهذا يشمل تحليل الألفاظ، والمدلولات، والسياقات.

٣. **التركيب:** الربط بين الآيات لإظهار كيف يمكن لكل منها أن يخدم الموضوع الذي يتم بحثه، وكذلك التعليق على ما يحتاج إلى تعليق لتوضيح المعاني والأفكار.

٤. **الإبراز والتوضيح:** إظهار الجوانب التي عالجها القرآن في الموضوع وتوضيح أهميتها وتأثيرها، وعلاقتها بمقاصد القرآن الكريم.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:المقـــــدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، والمنهج، وخطة البحث.المبحث الأول: تعريف الجهل، والعبارة عنه في القرآن الكريمالمبحث الثاني: أسباب الجهل المتعلقة بالعالم المبحث الثالث: أسباب الجهل المتعلقة بالمتعلم المبحث الرابع: العلاج القرآني لأسباب الجهل الخـــــــاتمة: أهم النتائج.

المبحث الأول: تعريف الجهل، والعبارة عنه في القرآن الكريم

أولًا: تعريف الجهل في اللغة

الجَهْل: مصدر: جَهِلَ يَجْهَلُ جَهْلاً، و((الجَهلُ: نقيض العِلْم)) [١]، كما أنّ ((الجهل: ضد الْحلم))[٢]، يُقال: ((جَهِلَت القدر: اشتدّ غَلَيانُها))[٣]، ويُطلق الجهل أَيضًا فيما هو ضد الخبرة، وما هو ضد العقل.قال ابن فارس: (((جهل) الجيمُ والهاءُ واللّام أصلان: أحدُهُما خلافُ العلم، والآخرُ الخفّةُ وخلافُ الطُّمأنينة.فالأوّلُ الجهلُ نقيضُ العلم، ويُقالُ للمفازة الّتي لا علم بها مجهلٌ.والثّاني قولُهُم للخشبة الّتي يُحرّكُ بها الجمرُ مجهلٌ، ويُقالُ استجهلت الرّيحُ الغُصن: إذا حرّكتهُ فاضطرب ... والمَجْهَلةُ: الأمرُ الّذي يحملُك على الجهل)) [٤].فجعل ابن فارس معاني مادة (جهل) ترجع إلى استعمالين أساسيين في لغة العرب ومن العلماء من جعل الاستعمال الأساسيّ واحداً وهو عدم العلم، قال الراغب الأصبهاني: ((الجهل على ثلاثة أضرب: الأول: وهو خلوّ النفس من العلم، هذا هو الأصل))[٥]، واقتصر بعض أئمة اللغة على تعريف الجهل بأنه خلاف العلم. والذي يظهر أنّ مادة (جهل) ترجع إلى الأصلين اللَّذَين ذكرهما ابن فارسٍ وهما: خلاف العلم، والخفة وخلاف الطمأنينة، وهما استعمالان مشهوران في كلام العرب، قال ابن عاشور: ((إنَّ العرب أطلقتِ الجهلَ على ما قابَل الحلمَ... وأطلقت الجهلَ على عدَم العلم))[٦]. والذي نريد تناوله في دراستنا هو أسباب الجهل بمعناه المعرفي المضاد للعلم.

ثانيًا: تعريف الجهل في الاصطلاح

إذا نظرنا إلى التعاريف الاصطلاحية للجهل؛ فسوف نجد أن بعضها اقتصر على الجهل المعرفي، وبعضها أراد أن يستوعب الجهل السلوكي مع المعرفي، والذي يهمنا في هذا البحث هو تعريف الجهل المعرفي وأهم التعاريف التي اعتنت بذلك على النحو التالي:

التعريف الأول:

الجهل: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به[٧].

شرح التعريف:**(اعتقاد الشيء)**: قال الشوكاني(والاعتقاد في الاصطلاح: هو المعنى الموجب لمن اختصَّ به كونه جازماً بصورةٍ مجردةٍ، أو بثبوت أمرٍ أو نفيه ... ويقال على التصديق، سواء كان جازما، أو غير جازم، مطابقا أو غير مطابق، ثابتا أو غير ثابت)[٨]. فعلى المعنى الأول: لا يدخل الظنُّ المخالف للحقيقة في حدِّ الجهل، وعلى الثاني: يدخل الظنُّ في الحدِّ.**(على خلاف ما هو به)** أي: لا يكون هذا الاعتقاد مطابقاً للواقع والحقيقة.

الاعتراضات على هذا التعريف:

- هذا الحد لا يدخل فيه الجهل البسيط؛ لأن الجهل البسيط ليس فيه اعتقاد.
- الجهل قد يكون بمعدومٍ، والمعدوم ليس بشيءٍ، وأُجيب بأنه شيءٌ في الذهن[٩].

التعريف الثاني:**الجهل هو**: عدم العلم عما من شأنه العلم[١٠].

شرح التعريف: **(عدم العلم)**: العَدَمُ هو: فقدانُ الشيء وذهابه[١١] ، أي: فقدان العلم

(عما من شأنه العلم): هذا احترازٌ يخرُج به الجمادات والبهائم وغيرها مما ليس من شأنه العلم؛ فعدم علمها لا يسمى جهلاً.

الاعتراضات على هذا التعريف:أنه يشمل العلم غير المقصود مما ليس من شأنه أن يُقصد ليُعلم، كأسفل الأرض وما فيه، فلا يُسمّى عدم العلم به جهلاً اصطلاحاً[١٢]، وإن كان التعريف اللغويُّ يعمُّ ذلك، كما أن الاحتراز في هذا التعريف يمكن اختصاره في جملة أقل كما في التعريف الثالث.

التعريف الثالث: **الجهل:** انتفاء العلم بالمقصود[١٣].

شرح التعريف: **(انتفاء العلم):** خرج بذلك البهيمة والجماد ونحوهما فلا يسمى عدم علمها جهلاً؛ لأنّ انتفاء العلم إنما يُقال فيمن شأنه العلم، وهو أخصر من العبارة الواردة في التعريف السابق.**(بالمقصود):** ليخرج غير المقصود من حد الجهل في اصطلاح الأصوليين.

- وهذا هو التعريف المختار لسلامته من الاعتراضات، ولوَجَازته مع شموله قسمي الجهل المعرفي: البسيط والمركب.
- **ثالثًا: العبارة عن الجهل في القرآن الكريم**

الجهل المعرفي في القرآن جاء بلفظه المباشرة وما اشتُقّ منه، وجاء كذلك بألفاظٍ مقاربةٍ ومقابِلةٍ، وبيان ذلك على النحو التالي:

أولًا: ما جاء بالألفاظ المباشرة وهي الآيات التي ورد فيها مادة (جهل) أوما تصرّف منها، وهي أربع وعشرون آية، وتفصيلها على النحو التالي:

أ) ما ورد بصيغة المضارع (يجهل – تجهل) وهي خمس آيات.

ب) ما ورد بصيغة اسم الفاعل (الجاهل – الجاهلون) وهي عشر آيات.

ج) ما ورد بصيغة المبالغة (جهول) وهو موضع واحد.

د) ما ورد بصيغة المصدر السماعي (جهالة) وهي أربعة مواضع.

هـ) ما ورد بلفظ الجاهلية وهي أربعة مواضع أيضًا.

ثانيًا: ما جاء بالألفاظ المقاربة والمقابلة:

أ) نفي العلم (١١٣ آية):من المعلوم أن الجهل نقيض العلم فمتى نُفي العلم عن الشخص؛ فقد أثبتنا له الجهل، والعكس بالعكس، وقد وردت آيات كثيرة في العلم في سياق النفي على اختلاف صيغها، تزيد على المائة آية، ومنها ما ورد بصيغة المضارع الغائب المسبوق بـ(لا) النافية (لا يعلم – لا يعلمون) وذلك في (٥٦) آية، ومنها ما ورد بصيغة المضارع المسبوق بـ(ما) النافية (ما يعلم) وذلك في ثلاث آيات، ومنها ما ورد بصيغة المضارع المُخاطب المسبوق بـ(لا) النافية (لا تعلم – لا تعلمون) وذلك في (٢٤) آية، ومنها ما ورد بصيغة (عِلْم) المسبوق بـ(غير)، وذلك في (١٢) آية، ومنها ما ورد بصيغة (علم) المنفي بـ(ما) أو (لا)، وذلك في (١٨) آية.

ب) نفي الدراية (١٣ آية):الجهل يُستخدم في مقابل المعرفة والخبرة، وقريب منهما لفظ (الدراية)، وعلى هذا، فإنّ نفي الدراية يُستخدم كمرادِف للجهل، وقد وردت الدراية في سياق النفي في ثلاثة عشر موضعًا، منها قوله تعالى: ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [سورة النساء:١١].

ج) الإنكار (١٦ آية):قال الراغب: ((الإنْكَارُ: ضِدُّ العِرْفَانِ. يقال: أَنْكَرْتُ كذا، ونَكَرْتُ، وأصلُه أن يَرِدَ على القَلْبِ ما لا يتصوَّره، وذلك ضَرْبٌ من الجَهْلِ)) [١٤]. إذًا فالإنكار دليل على جهل المنكِر في أغلب الأحيان؛ لأنه يكون عن غير علم في الغالب، وقد وردت مادة (نكر) باشتقاقاتها المختلفة في القرآن في سبعٍ وثلاثين موضعًا، ليست جميعها على صلة بموضوع الجهل، والذي له علاقة بالجهل هو (١٦ آية)، منها قوله تعالى: ﴿أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٦٩].**على أنّ الآيات المرتبطة** بموضوع الجهل لا يمكن حصرها، فهناك مجموعة كبيرة من الآيات لها وجه ارتباط بالجهل على النحو التالي:

- الآيات التي تناولت الضلال، والضلالة، والعَمَه، والظنّ، الباطل.
- الآيات التي تناولت العلم مُثبتًا، فالعلم نقيض الجهل، وبضدها تتميز الأشياء.
- الآيات التي تناولت الفقه، والهدى، والعقل، والفكر، والتدبر، والتذكر، والنظر، والبصيرة.
- الآيات التي فيها ذكر قصص الجاهلين، أو أحوال أهل الجاهلية.

المبحث الثاني:أسباب الجهل المتعلقة بالعالم

مما لا يخفى أن من أسباب انتشار الجهل وتخبط الناس في ظلماته، هو عدم إيصال العلم الصحيح لهم، والعلم الصحيح إنما يحمله البشر، وبقدر تقصير العلماء في نشر العلم الصحيح؛ ينتشر الجهل بين العوامِ والأتباع؛ فدور العالم الناشر للمعلومة الصحيحة عظيمٌ، وقد يأتي الخلل من جهته، ويتخبط الناس في الجهل لأنهم لم يجدوا العالم الذي ينير لهم الطريق.ومن خلال النظر في القرآن نجد أنّ أسباب الخلل من صاحب العلم ترجع إلى ما يلي:

أولًا: السكوت عن تبليغ العلم عند الحاجة إليه:عندما يَعيثُ الجهل فساداً في المجتمع، ويتخبّط البشر في ظلماته؛ تتطلَّعُ القلوب والعقول إلى صاحب المصباح الذي يضيء للناس الطريق ويهديهم السبيل، فإذا ما أحجم صاحب المعرفة عن هداية الناس وكَتَم الحقيقة ولم ينطق بها، غَلَب على الناس الجهل والأخذ بالظنون.ويعد السكوت عن نقل المعرفة عند الحاجة إليها تخليًا عن المسؤولية الأخلاقية، فمشاركة المعرفة واجب اجتماعي يساهم في تقدم المجتمع.كما أن الامتناع عن نشر العلم يمكن أن يؤدي إلى تدهور المعرفة الجماعية ويعوق التطور الفكري والعلمي للمجتمع، مما ينتج عنه تبعات سلبية على مستوى التنمية.وقد يُنظر إلى السكوت عن نشر العلم كخيانة للأمانة، ويكون إثم الكتمان أعظم ممّن كان علمه برؤية أو سماعٍ مباشر، فهو شاهد على الحادثة، فإذا أخفى شهادته عند طلبها منه فقد استحق الوعيد الأعظم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة:١٤٠].فالأحبار والرهبان تركوا عامة أمتهم مسترسلين على عقائد الخطأ والغرور والضلالة وهم ساكتون لا يغيرون عليهم إرضاء لهم واستجلابا لمحبتهم، وذلك أمر إذا طال على الأمة تعوَّدَتْه وظنت جهالتها علما فلم ينجع فيها إصلاح بعد ذلك لأنها ترى المصلحين قد أتوا بما لم يأت به الأولون(١٥).

ثانيًا: نطق العالم بخلاف العلم:وهذا أشدّ من الأول، فخطرُه على الناس أعظم، إذ يزيدهم سكوناً إلى جهلهم، وبدلًا من أن يبقَوا باحثين عمَّن يدلهم على العلم الصحيح، يأتيهم هذا العالم الضالّ فيرسّخ في عقولهم العلم الخاطئ، فيسكنون إليه، ويصير جهلهم مركّباً، حيث يجهلون، ويجهلون أنهم يجهلون. وعندما ينطق العالم بما يخالف المعرفة، فإن هذا يضر بمصداقيته الشخصية وبثقة الجمهور في العلم بشكل عام، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تشكيك الناس في الحقائق العلمية، وبدلًا من أن يزرع العلماء الثقة في قلوب الناس بعلمهم الراسخ؛ ينطقون بخلاف العلم، فيخلقون الشك والارتباك. ولما قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت له قريش: أنت خير أهلِ المدينة وسيدهم؟ قال: نعم، قالوا: ألا ترى إلى هذا يزعم أنه خير منا؟ ونحن – يعني: أهل الحجيج وأهل السدانة – قال: أنتم خير منه فنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء:٥١](١٦).فهذا اليهودي حَمَله الكفر والحسد على أن يخبر بخلاف العلم الصحيح الذي عنده فزاد الكفارَ ضلالاً على ضلالهم، وجهلاً مع جهلهم؛ حيث فضّل طريقة الكافرين على طريق المؤمنين، ولذلك جاءت الآية بالوعيد الشديد على هذه الفعلة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء:٥٢].والنطق بما يخالف العلم الصحيح قد يكون بالنطق بالباطل الصريح الخالص، وقد يكون بالخلط بين الحق والباطل فلا يحصل للناس التمييز الصحيح بين الصواب والخطأ، وهذا ما وقع فيه أهل الكتاب في بعض تلبيسهم، وقد سمّاه الله كتمانًا للحق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران:٧١].فالعلماء إذا لبّسوا الحق بالباطل فلم يميزوا بينهما، وأبقوا الأمر مبهما، ترتَّب على ذلك خفاء الحق، وظهور الباطل، وانتشار الجهل. والمطلوب من أهل العلم أن يُظهِروا للناس الحق ويعلنوا به، ويميّزوا الحق من الباطل، ليهتدي المهتدون ويرجع الضالون وتقوم الحجة على المعاندين(١٧).

ثالثًا: عمل العالِم بخلاف العلم:إذا كان العالِم قد يصرف الناس إلى الجهل بلسانه إما إمساكاً أو نطقاً بالباطل، فإنه قد يصرفهم أيضاً بعمله الذي لا يوافق مقتضى العلم الصحيح الذي عنده، فإنَّ الناس يتأثرون بالأفعال والتصرفات أكثر ممّا يتأثرون بالكلام. والعالم يُعدُّ قدوةً في سلوكه، والناس يميلون لتقليد الأفعال أكثر من الأقوال، خاصةً عندما يأتي الفعل من شخص يُنظر إليه كمصدر للمعرفة والحكمة.ويُعد العالِم بمثابة مرآة المجتمع العلمي، وأفعاله تُعبر عن القيم التي يُفترض أن يُحتذى بها في سائر المجتمع، وعندما لا تتطابق أفعال العالم مع علمه، يخسر العالِم مصداقيته، وقد تُشوَّه صورة العلم نفسه، بل يصير هذا العالم الضال محلّ غواية يضل بها من اتبعه من الغاوين، وما أكثر ما تغيب الحقائق عن الناس ويكاد العلم الصحيح يختفي عن واقع الناس بسبب هؤلاء الذين ينفّرون الناس عنه بأفعالهم وسلوكهم وتصرفاتهم.وإذا نظرنا في القرآن؛ فإننا نجده يربط بين العلم والعمل، قال الله عز وجلّ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة الزمر:٩].ففي هذه الآية: أراد بالذين يعلمون: العاملين من علماء الديانة، كأنّه جعل من لا يعمل غير عالم. وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم، ثم يفتنون بالدنيا، فهم عند الله جهلة، حيث جعل القانتين هم العلماء(١٨).

المبحث الثالث:أسباب الجهل المتعلقة بالمتعلم

لا شك أن الجاهل هو المسؤول الأول عن إزالة جهله بالعلم، فإذا كان العالِم يتحمّل جزءاً من أسباب الجهل، فإن الجاهل يتحمّل أيضاً جزءاً كبيرًا من الأسباب، وبالنظر في آيات القرآن الكريم نجد أنه أشار إلى مجموعةٍ من أسباب الجهل التي تعود إلى الجاهل نفسه.

ويمكن تقسيم هذه الأسباب إلى: أسباب فطـــرية: قد جُبِل عليها الإنسان ولا يملك الشخص إزالتها لكن يمكنه أن يرفع عنه بعض آثارهاأسباب شخصية: وهي التي تعود إلى الشخص نفسه، فهو المتسبب الفعلي في جهله، وهو الذي بيده إزالة سبب الجهل عنده، وتنقسم إلى: الخلل في الحصول على المعلومة أو التعامل معها.أسباب خارجية: وهي التي تتعلق بالظرف المحيط بالشخص، والبيئة التي حوله، وقد يملك الشخص إزاءها بعض الحلول الناجعة

القسم الأول: الأسباب الفطرية:أشار القرآن إلى أن من أسباب الجهل ما كان مفطوراً عليه النّاس، يستوي فيه جميعهم، تقريراً لضعفهم وعبوديتهم، وإشارةً إلى تفرده تعالى بالكمال المطلق في أسمائه وصفاته، وفي علمه المحيط بكل شيء.وهذه الأسباب الفطرية تبدأ مع الإنسان في بداية مشواره، وترافقه طول حياته، ثم تُختتم حياته بها فيكون الجهل الفطري في ثلاثة مراحل.فالجهل يكون عند ولادة الإنسان وخروجه إلى الدنيا، وهو الأصل في بني آدم، فالإنسان حين ولادته يولَد خالياً من معرفة أيّ شيء، إلا من المبادئ العقلية الأساسية، لكن الله قد أعطاه من وسائل السمع والبصر والعقل ما يستطيع معه اكتساب العلم قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ } [سورة النحل:٧٨]. فالله سبحانه علّمنا ما لم نكن نعلم من بعد ما أخرجنا من بطون أمهاتنا ونحن لا نعقل شيئا ولا نعلمه، فرزقنا عقولا نفقه بها، ونميّز بها الخير من الشر[١٩]فمن لم يجتهد في تحصيل العلم وإزالة الجهل عن نفسه بقي في ظلمات جهله الأولى، وهذا سبب فطري ليس للإنسان يدٌ فيه، ومن البدهيّ أنّه لا يمكن للإنسان أن يجعل ابنه مزوّداً بالمعلومات والمعارف حين ولادته.لكنّ هذا السبب الفطري يمكن تلافيه فيما بعد بطلب العلم والسعي لإزالة الجهل الأصلي، فمن لم يفعل ذلك؛ فإنه يجمع بين السبب الفطري للجهل والسبب الكسبي بعدم ممارسة التعلُّم ومحاولة إزالة الجهل عن نفسه.وهناك جهل يحيط بالإنسان أثناء اكتسابه المعرفة، فهو وإن كان لديه من العقل والحواس ما يزيل به جهله الأول، لكن يبقى أنّ هناك من المجهولات ما لا يمكن للإنسان الوصول إليه مهما حاول واجتهد، فالعقل البشريّ له حدودٌ يعمل فيها ولا يمكنه أن يتجاوزها، وهذا يجعل الإنسان متواضعاً في ادعائه القدرة على امتلاك المعرفة أو الإحاطة بالعلم ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [سورة النساء:٢٨].فالله خلق للإنسان حواساً محدودة زماناً ومكاناً، فالعين تبصِر ما أمامها في الوقت الحاضر وفي المكان القريب، ولا يمكنها أن تُبصر ما سيحصل في غدٍ أو ما يحصل في مكانٍ بعيدٍ عنها، ومثلها بقية الحواسّ، والمعلومات إنما تتوفر للإنسان عن طريق حواسّه، فما لم يمكن للبشر إدراكه بحواسهم فهو مجهول عندهم ولا يمكن للعقل البشري أن يصل فيه إلى نتيجة مهما بلغ ذكاؤه وقوته، قال تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [سورة الإسراء:٨٥]وما يجهله الإنسان مما يخرج عن إدراك حواسّه هو أكثر بكثير مما يعلمه، والبشر متساوون في ذلك، فالغيبيات المطلقة الكامنة وراء العوالم المشاهدة، وكنه بعض الأشياء اللطيفة كالروح الإنسانية وغيرها؛ لا يعلم كل ذلك إلا الله وحده ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [سورة الجن:٢٦]، ويُستثنى من ذلك ما يُطلعه الله بعضَ رسله من المغيَّبات.وهذا السبب من أسباب الجهل لا يملك الإنسان معه إلا أن يعترف ببشريته ويتواضع في ادعاء المعرفة، ويعلم حدود ما يمكنه إدراكه، مع استمساكه بالوحي الإلهي المنزّل من عند عالم الغيب والشهادة والتزامه بأحكامه وألا يعارضه بما يتوصل إليه من معلومات ناقصة محدودة فالله أحكم وأعلم ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:٢١٦].وهناك جهلٌ ثالث يرجع إليه الإنسان إذا وصل إلى أرذل العمر، فإنه بعد أن يكتسب الإنسان ما يُتاح له من المعارف بحسب اجتهاده؛ تأتي الساعة التي يفقد فيها العقل المحدود قدرته على الجمع والتحليل والتركيب ويعود كما بدأ، ويصير كأنه طفلٌ في علمه وعقله وعاطفته، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٧٠﴾ [سورة النحل:٧٠]وهكذا تنتهي قصة الجهل مع الإنسان كما بدأت، فهو بدأ جاهلاً وسيعود جاهلاً، وبين الجهلين أمور تعلّمها قليلة، وأخرى يجهلها كثيرة، ولا يزال يجهلها ما لم يستنر بنور الوحي ويهتدي بدلالة القرآن ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [سورة الإسراء:٨٥].والمرءُ إذا علم هذا، وأدرك ضآلة ما يُتاح له من العلم، سعى واجتهد في تحصيل ما يُستطاعُ من هذه العلوم

المحدودة حتى لا يُطبق الجهل عليه من كل جانب، ولقد جاء القرآن موجّهًا أتباعه إلى الازدياد من العلم حتى يزيلوا به جهلهم الأصلي، فقال تعالى مخاطبًا رسولَه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه:١١٤].

القسم الثاني: الأسباب الشخصية:أشار القرآن إلى عددٍ من أسباب الجهل تعود إلى الشخص نفسه، فهو الذي يتسبب بها، وهو الذي يستطيع تلافيها إذا أراد.ومن المعلوم أنّ العملية التعليمية لا تتم إلا عبر تحصيل المعلومة من الخارج عن طريق أدوات التحصيل المعروفة ثم التعامل معها بموضوعية وفق منهجية صحيحة.والأسباب الشخصية تعود إلى هذين الأمرين؛ فهي إما متعلقة بوسائل التحصيل، أو بطريقة التعامل. **أما ما يتعلق بوسائل تحصيل المعلومة:** فمن المعلوم أنَّ من أهم وسائل تناقل العلم: القلم والكتابة ثم القراءة للكتب التي تنقل إلينا المعرفة، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ [سورة العلق:٣-٥]، وما دُوِّنت العلوم ولا قُيِّدت الحِكَم ولا ضُبِطت أخبار الأولين ومقالاتهم إلا من خلال الكتابة، ولولاها لما استقامت أمور الدين والدنيا[٢٠].وفي مقابل اكتساب العلم من خلال الكتابة والقلم؛ نجد أنّ الشخص الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتابٍ؛ موصوفٌ بأنه (أمّيّ) نسبةً إلى الأمّة بمعنى عامّة الناس وهو يرادف العاميّ، وقيل: منسوب إلى الأم، أي أنه بقي على الحالة التي كان عليها مدة حضانة أمه إياه فلم يكتسب علمًا جديدًا[٢١]ومن كان أمّيًا؛ فقد وقع في سبب كبيرٍ من أسباب الجهل، وحَرَم نفسه وسيلةً من أهم وسائل العلم، وكثيرًا ما ارتبطت الأميّة مع الجهل، قال قطرب: ((الأُمِّيَّة: الغفلة والجهالة، فالأميّ منه، وذلك هو قلة المعرفة))[٢٢].وقد كانت الأميّة هي الوصف الغالب على الأمة العربية وقت بعثة النبي قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الجمعة:٢]، ولذا كان الجهل منتشراً بينهم، وكانوا يعيشون في ضلال عظيم ظاهر، وشاعت بينهم الخرافات والظنون الكاذبة التي يقلدون فيها بعضهم بعضاً بعيداً عن أنوار العلم، وهذا يدلّ على أثر الأمية في شيوع الجهل.ولمّا كان المؤمنون حريصين على إسلام أهل الكتاب، وإزالة ظلمة الجهل عن قلوبهم؛ قطع الله أطماعهم، وأخبر أنه لا يُرجى إيمانهم والحال أنّ عوامَّهم أميّون لا يعلمون شيئاً من التوراة، وإنما يمنّون أنفسهم بما يعدهم به علماؤهم من المغفرة والرحمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة البقرة:٧٨]، قال الرازي: ((هم العامة الأميّون الذين لا معرفة عندهم بقراءة ولا كتابة وطريقتهم التقليد وقبول ما يقال لهم))[٢٣].فانظر كيف تسببت الأميّة في جهل هؤلاء وعدم معرفتهم بالعلم الصحيح المؤدّي إلى اتباع الحق، واستعاضوا عن طلب العلم بالرضا للأماني التي يعطيهم إياها علماؤهم الضالون.**وأما الأسباب الشخصية للجهل المتعلقة بالتعامل مع المعلومة:** فقد بيّن القرآن بعض أدواء النفوس التي تؤثّر في بقاء الإنسان على جهله، وعدم انتفاعه بما يصل إليه من العلم، فالعناد والاستكبار من جهة، والهوى واتباع الشهوات من جهة أخرى، كل هذه تؤثّر في عدم التعامل مع المعلومة بطريقة موضوعية وإرادة صادقة.وقد أشار القرآن إلى أنَّ صلاح القلب أو فساده له تأثيرٌ فيما يحصل للإنسان من علم نافع، وكلما كان الإنسان أتقى لله، وأحرَص على البحث عن الحق والصواب؛ كان أحرى بمعرفة الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الأنفال:٢٩] فالله وعد من اتقاه بأن يجعل له فرقاناً وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة[٢٤]وكما أنّ صلاح القلب من أسباب تحصيل العلم النافع، فكذلك فساده من أسباب حرمان العلم والإيغال في الجهل، قال ابن القيم: ((وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة، المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله، فمنها: حرمان العلم، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور))[٢٥]وقد عَرَض القرآن لمرضى القلوب من المنافقين، وأشار إلى أثر النفاق عليهم في عدم اهتدائهم إلى نور العلم الصحيح؛ فهم لما تنكَّبُوا الصراط المستقيم؛ اختلت موازينهم وطغى الجهل على أحكامهم، فصاروا ينعتون المهاجرين بأنهم سفهاء خفيفو العقل؛ حيث تركوا أموالهم وأهليهم، وذهبوا وراء رجل يدعوهم للكفر بآلهتهم وتسفيه أحلامهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:١٣].نعم هم جاهلون بأنهم هم السفهاء الحقيقيون؛ حيث تركوا اتباع النبي الكريم خاتم المرسلين لأجل دنيا ورئاسة أو مال وجاه، ولو أنار الله قلوبهم لرأوا الحقيقة واضحة بيّنة، لكن منعهم من ذلك خوفهم واتباعهم لشهوات الدنيا؛ فأزاغ الله قلوبهم، وحرمهم من نور العلم والهداية.وللمنافقين موقفٌ آخر حَمَلهم عليه الجهل وعدم العلم الحقيقي بالموازين الصحيحة، حيث وقعت مشكلةٌ بين أحد الأنصار وأحد المهاجرين وهم في إحدى الغزوات، وكادوا يقتتلون، فقال رأس المنافقين عبد الله بن أبي سلول: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل، ويقصد بالأعز هو وأصحابه، والأذل: النبي ﷺ ومن معه من مهاجري مكة، فنزلت هذه الآيات التي تبيّن مقدار جهلهم وسفههم ﴿يَقُولُونَ لَئِن

رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة المنافقون:٨][٢٦].

فهؤلاء المنافقين حرمهم مرض قلوبهم من رؤية الأمور كما هي عليه، وإدراك أن أسباب العزة والتمكين هي في طاعة الله واتباع رسوله وليس في التكثر من الأموال والأتباع.هذا وإن الإسراف في الفجور ومخالفة أوامر الله ومعصية رسله، مما يمليه النفاق على أصحابه، يؤدي بصاحبه إلى الطبع على القلب وأن يصير غير قابل لفهم الأمور الدينية[٢٧]، فإذا حصل ذلك لم ينتفع بعلم نافع ولم يخرج عن سياج الجهل المطبق قال تعالى في المنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة:٩٣]. فجملة (وطبع الله على قلوبهم) معطوفة على رضوا أي: سبب الاستئذان مع الغنى أمران: أحدهما: الرضا بالصفقة الخاسرة، وهي أن يكونوا مع الخوالف والثاني: الطبع من الله على قلوبهم فهم بسبب هذا الطبع لا يعلمون ما فيه الربح لهم حتى يختاروه على ما فيه الخسر[٢٨]، فنفاقهم أوصلهم إلى الجهل بما في الجهاد مع النبي ﷺ من المنافع الجليلة.

القسم الثالث: الأسباب الخارجية:من المعلوم أنّ الإنسان يتأثّر بما حوله من الأحوال والظروف، والبيئة والمجتمع، فإذا كانت البيئة يغلب على أفرادها الجهل وقلة المعرفة؛ أثّر ذلك فيه ولا شك، والعكس بالعكس.ولذا كان للصحابة السابقين إلى الإسلام من الفضل ما لم يكن لغيرهم، فهم سبقوا إلى محاضن العلم والأخذ من النبي ﷺ والاهتداء بهديه وتعلّم ما يمليه عليهم من العقائد والأحكام والآداب؛ في الوقت الذي كان فيهم المتأخرون في إسلامهم يعيشون في بيئات جاهلية تعيث فيها البدع والشرك والخرافات.وقد كان الصحابة في المدينة حريصين على حضور مجلس رسول الله ﷺ حيثُ العلم والإيمان، وبلغ من حرص بعضهم أنهم كانوا يتناوبون في الحضور إلى مجلسه حتى لا يفوتهم شيء كما في قصة عمر ﷺ وصاحبه[٢٩]ولمّا قَوِيَ الإسلام واشتدت شوكته في المدينة؛ أظهر الناس إيمانهم، وكان بعضهم يُضمر غير ذلك وهم المنافقون، وكما أن دعوة الإسلام قد وصلت إلى الأعراب خارج المدينة، فكذلك ظهر النفاق والكفر في بعض الأعراب، وكان كفرهم في بيئاتهم البعيدة عن العلم أشد كفرًا، وأكبر خطرًا، قال تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة:٩٧].

وما ذلك إلا لأن أهل المدينة وما حولها من القرى يتلقون عنه ﷺ كلَّ ما ينزل من القرآن وقت نزوله، ويشهدون سنته في العمل به، ولم يكن هذا كله ميسورا لأهل البوادي[٣٠]، فكان نفاقهم أشد وأظهر، لبعدهم عن المدينة.ولما كان القرآن يقرّر خطورة هذا الأمر، فقد بيّن أنه من الواجب على من يعيش في بيئة اجتماعية جاهلة كافرة أن يهاجر إلى المدينة ولم يعذُر إلا المستضعفين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء:٩٧-٩٨].وليس هذا الأمر خاصًا بعصر النبوة، ففي كل زمانٍ يمكن ملاحظة أنّ من يعيش بقرب المحاضن التعليمية؛ يكون أجدر بحصول العلم والابتعاد عن الجهل ممّن يعيش بعيدًا عنها، ولذلك انتشر عن علماء الإسلام كثرة تنقلاتهم بين حواضر الإسلام طلبًا للعلم وبحثًا عن المعرفة.وكما أن البُعد المكاني عن أماكن العلم ومحاضن التعليم له دور في انتشار الجهل؛ فكذلك البُعد الزماني له تأثير كبير في حدوث الجهل، فالذي يعيش في فترة زمنية بعيدة عن الوقائع التي يريد معرفة حقيقتها؛ يتعرض لكثيرٍ من أسباب الخلل والخطأ في نقل المعلومة على حقيقتها.وكلما كان الأمر حاضراً كان العلم به أدقُّ وأوضح، فالشهادة هي العلم الذي لا يكون فيه واسطة ويكون مُدرَكاً بإحدى الحواس، فإذا طُلبت من الإنسان فليس له أن يكتمها؛ لأن علمه فيها واضحٌ ظاهر قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾وكلما بعُد العهد بالأمر؛ كان ذلك أدعى للجهل به، لما يعتري النقل من التشويه والتحريف والتغيير .وقد بيّن القرآن هذا الحقيقة، واستنكر على أهل الكتاب الذين خاضوا في الاعتقاد الذي كان عليه إبراهيم عليه السلام، فزعموا أنّه كان يهوديًّا أو نصرانيًّا، وهم لم يشاهدوه ولم يعاينوه فبينهم وبينه أعوامٌ عديدةٌ وأزمنةٌ مديدةٌ، ولم يأتهم في تحديد اعتقاده خبرٌ من ربهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة آل عمران:٦٥-٦٦].قال قتادة – رحمه الله-:((﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾، يقول: فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ﴾، فيما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تعاينوا ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣١].وهذا السبب من أسباب الجهل ظاهرٌ في كلِّ وقت، وكلّ حدثٍ وقع في زمنٍ بعيد؛ فلن تستطيع أن تصل إلى علمه إلا بنقلٍ متصلٍ موثوق، أو بخبرٍ من الله، وما سوى ذلك؛ فهو مبنيٌّ على الظنون والتخرّصات.

المبحث الرابع: العلاج القرآني لأسباب الجهل

في بداية الحديث عن العلاج القرآني لأسباب الجهل، نجد أن القرآن الكريم لا يقتصر على تشخيص المشكلات الروحية والفكرية التي تعتري الإنسان، بل يمده أيضًا بالعلاجات الناجعة والحلول النافعة.من هذا المنطلق، يأتي العلاج القرآني للجهل كمنهج رائد يرشد الإنسان لتجنب مسببات الجهل وتبعاته السلبية.في السطور التالية، سنستعرض بعضًا من هذه النقاط التفصيلية التي تبين كيف يسهم القرآن في علاج الجهل وتأثيره على الفرد والمجتمع.

أولًا: التحذير من مغبة الجهل وبيان سوء عاقبته:تنوه العديد من الآيات القرآنية بوضوح إلى التبعات السلبية العميقة للجهل وتأثيراته المدمرة على من يغرقون فيه، مشيرةً إلى كيفية انزلاق أولئك الأشخاص نحو الشرور والمهالك، وتتضمن هذه الآيات في جوهرها دعوة محورية تُلحّ على ضرورة أن يسعى الإنسان جاهدًا للتخلص من الجهل وما يرتبط به من مسارات مظلمة، مؤكدةً على أن الجهل يشكل مستنقعًا موحلًا يصعب النجاة منه، ولا شك أن إدراك هذا الأمر من أكبر ما يساعد في التخلص من الجهل وأسبابه.ونحن نجد أن القرآن يبيّن الأثر الخطير للجهل على الاعتقاد السليم في الله وما يستحقه من العبادة ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [سورة الزمر:٦٤]، كما يبيّن أثره القبيح في الطعن في قدرة الله على فعل ما يريده سبحانه ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف:٢١]، أو في التشكيك بقدرته سبحانه على حماية بلده الحرام من كيد الأعداء ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة القصص:٥٧]ولم يترك الجهل أصحابه حتى أوصلهم إلى الشك في علم الله سبحانه، ولو نظروا إلى بديع خلق السماوات والأرض والنظام الدقيق في الكون، لأيقنوا أنّ الله لا يغيب عنه شيء ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الملك:١٤]، ومن العجيب أن تدور ظنون أصحاب الجهل حول مدى إمكانية معرفة الله بما يخفون وما يُضمرون ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة فصلت:٢٢]ومن جهة أخرى فإن القرآن يبيّن أثر الجهل على بعض الناس في تعاملهم مع مقام النبوة، فقد أدى ببعضهم إلى إنكار نبوة النبي ﷺ وأنّه مبعوثٌ من الله إلى العالمين ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة سبأ:٢٨]، كما أن الجهل قد غطّى على أعين بعض المعاندين؛ فلم يعرفوا حدود قدرات أنبيائهم ومهماتهم التي أُرسلوا بها؛ فأخذوا يسألونهم ما لا قدرة لهم فيه كما حصل لقوم عاد ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الأحقاف:٢٢-٢٣].كما أن القرآن يشير كذلك إلى آثار الجهل على سلوك الإنسان وتصرفاته، فهو يؤدي إلى تكبّر أصحابه وغطرستهم كما حصل مع قوم نوح عندما طلبوا منه أن يطرد المؤمنين معه ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [سورة هود:٢٩]والقرآن ينوه إلى أن الاستجابة للشهوة المحرّمة هي من صفات الجاهلين السفهاء، فهذا يوسف عليه السلام رغم ما حيك حوله من الكيد والمكر للإيقاع به إلا أنّه استعصم وامتنع عن مواقعة الفاحشة، وفضّل أن يُساق إلى السجن على أن يقع في هذا الجرم القبيح، فيكون من صنف السفهاء الذين تستخفهم أهواء النفس فيعملون السوء بجهالة، ويخالفون مقتضى العلم والحكمة[٣٢] قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [سورة يوسف:٣٣]وكما ضرب القرآن مثالًا رائعًا على حسن إدارة السلوك من هذا النبي الكريم، فقد ذكر القرآن مثالًا آخر لقومٍ استبدّ بهم سُعار الشهوة، وحملهم على معارضة الفطرة، والاستمتاع بالذكور بدلًا من النساء، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة النمل:٥٤-٥٥]والقرآن يبيّن أن الجهل يحمل صاحبه على عدم تقدير الأمور قدرها، فقد يُقدِم في الموضع الذي يُحجِم فيه العقلاء، وقد يُحجِم في الموضع الذي يُقدِم فيه أصحاب الرأي السديدوقد يكون جادًّا في موضع اللهو أو يستخفّ بالآخرين ويستهزئ بهم في موضع الجد، وقد بيّن القرآن على لسان موسى عليه السلام أنّ الاستهزاء في موضع الجدّ من صفات صاحب الجهل، وأنها لا تليق بالأنبياء، وتعوّذ عليه السلام من أن يكون جاهلًا ساخرًا بالناس وبالوحي، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة البقرة:٦٧]قال الرازي: ((الاشتغال بالاستهزاء لا يكون إلا بسبب الجهل ومنصب النبوة لا يحتمل الإقدام على

الاستهزاء))[٣٣].هذه بعض آثار الجهل التي نبّه عليها القرآن محذرًا منها ومرغّبًا المؤمنين في سلوك طريق العلم والعلماء وإزالة الجهل عن أنفسهم وعن غيرهم.

ثانيًا: النهي عن كتم العلم: جاءت الآيات القرآنية بالتحذير من كتم العلم، وترتيب العقوبة عليه، والتي تتمثّل في اللعن والطرد من رحمة الله، والدعاء بلعنه من جميع الخليقة، مع فتح باب التوبة أمامه ليعود ويبيّن للناس العلم الذي كتمه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة:١٥٩-١٦٠]. ونُلاحظ هنا شدة الوعيد والتهديد مع أنّ الساكت لم يُقدِم على فعلٍ أصلًا؛ وذلك لأنّ مآل سكوته سوف يؤدي إلى غياب الحق والعلم الصحيح، وانتشار الباطل والفساد في الأرض، ولقد جاءت الأحاديث في هذا المعنى، قال ﷺ: ((من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة))[٣٤]. وفي ضوء ذلك؛ أخذ الله العهد على أهل العلم أن يبيّنوا للنّاس ما يحتاجون إليه ولا يكتمون ما عندهم من العلم قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾ آل عمران: ١٨٧، وقد أكّد القرآن هذا الأمر بتسميته (ميثاقاً) وهو العهد المؤكد الغليظ وبالقسم ونون التوكيد المشدّدة (لتبيننّه) وبالنهي عن الكتمان وعدم الاقتصار على الأمر بالتبيين (ولا تكتمونه)وقد كان نبيُّ الله هو أول من يتأكّد في حقّه تبليغ الدين وعدم كتمان شيء منه، ولذلك جاءه التوجيه الرباني الصريح بذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٦٧، وقد قام النبي ﷺ بهذه المهمّة على أكمل وجه، وبلَّغ بقوله وفعله وكتبه ورسله. فلم يبق خير إلا دل أمته عليه، ولا شرّ إلا حذرها عنه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة، فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين[٣٥]. والعلماءُ في كل عصر ومِصر يجب أن يقوموا مقام الأنبياء في تعليم الناس ما يحتاجون إليه، والإعراض والتساهل في ذلك، ستكون عواقبه غير محمودة.

ثالثًا: التحذير من تزييف الحقائق:رتّب القرآن الوعيد الشديد على من أخبر بخلاف العلم الذي عنده، فأضل الناس وأوقعهم في الجهل، وقد جاء تهديد فاعل ذلك باللعن والطرد من رحمة الله، وهذا الوعيد يشترك مع الوعيد السابق في كتم الحق، فكأن هؤلاء لمّا اشتركوا في حرمان النّاس من رحمة العلم إما بالسكوت أو بالتكلم بالباطل كان جزاؤهم أن يُحرموا من رحمة خير الراحمين.ولحماية الناس من هذا التضليل؛ فالقرآن يبيّن صفات أهل العلم الذين نتلقى عنهم العلم الصحيح، حتى لا نقع ضحية علماء الدنيا الذين باعوا دينهم بدنياهم قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ النحل: ٤٣ وقال: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾فاطر: ٢٨ وقال تعالى: ﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ﴾ الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩

رابعًا: تقبيح شأن من يخالف مقتضى العلم:

القرآن ينفّر بشكل كبير من صورة العالم الذي لا ينتفع بعلمه، والذي بدوره سوف يصدّ الناس عن العلم الصحيح ويوقعهم في الجهل القبيح بفعله لا بقوله، وقد شبهته الآيات بالكلب الذي لا يزال لاهثًا في كلّ حالاته، قال تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾ [سورة الأعراف:١٧٥-١٧٧].أي: اذكر لهم يا محمد ﷺ خبر الذي علمناه كتاب الله، فصار العالم الكبير والحبر النحرير، لكنه انسلخ من الاتصاف الحقيقي بالعلم وما يقتضيه من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وترك كتاب الله وراء ظهره، ونبذ الأخلاق التي يأمر بها الكتاب، وخلعها كما يخلع اللباس، فتسلّط عليه الشيطان فأزّه إلى المعاصي أزّا، وهذا لأن الله تعالى خذله ووكله إلى نفسه، ولو شاء الله لرفعه في الدنيا والآخرة بما آتاه من العلم، ثمّ شبّه حاله في شدة حرصه على الدنيا وانقطاعه إليها، بحال الكلب الذي لا يزال لاهثًا في كل حال، وهذا لا يزال حريصا، حرصا قاطعا قلبه، لا يسد فاقته شيء من الدنيا[٣٦]وسبق معنا أن القرآن يحرص على بيان صفات العالم الذي هو أهلٌ للقدوة، ممّن لا يقدّم رغبات الدنيا الفانية على الآخرة الباقية.

خامسًا: الترغيب في اكتساب أدوات المعرفة:

تشير الآيات إلى أهمية وسائل التعلم هي التي من خلالها يتلقّى الناس المعلومات، وكلّما كانت هذه الوسائلُ محدودةً أو قاصرة؛ كلّما قلّ انتفاع الإنسان بما هو معروضٌ من العلم.وقد أشار القرآن إلى وسيلة هي من أهم وسائل اكتساب أدوات المعرفة وهي القلم ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا

لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ [سورة العلق:٤-٥]. بل نجد أنه سبحانه قد أقسم بالقلم وما يسطِّره فقال: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [سورة القلم:١-٣]، وفي هذا تنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم[٣٧]ولئن كان القلم هو وسيلة العلم المتاحة في ذلك العصر؛ فإنّ هدي القرآن يوجّه باتخاذ الوسائل المناسبة لنيل العلم بحسب كلّ عصرٍ، فما لا يتم الأمر المحمود إلا به؛ فهو محمود.

سادسًا: التحذير مما يمنع من الانتفاع بالعلم الصحيح:

يحذِّر القرآن الناس من أن تنطوي ضمائرهم على ما يحجب عنهم نور العلم والإيمان، ويبيّن أنّ من طَبع الله على قلوبهم من المنافقين والكافرين؛ لا يمكنهم أن ينتفعوا بما يُلقى إليهم من العلم الصحيح، ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة التوبة:٩٣]. إنّ أجهزة الاستقبال عندهم معطّلة، ولا يمكن أن يصل إليهم نور العلم والبرهان، ما دام أنّ حالتهم هذه. وقد شبّههم القرآن بمن فقد أدوات العلم من الموتى والصمّ والعمي، وقد تكرّر ذلك في عددٍ من الآيات، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأنبياء:٤٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة النمل:٨٠]. وقال سبحانه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة يونس:٤٢]. وقال ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة الأنعام:٣٩]. وقال ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [سورة البقرة:١٧١].وهذه المشكلة لا يمكن لصاحبها أن يزيل الجهل عن نفسه إلا بأن يُراجع اعتقاده ويكفّ عن الإصرار على العناد والزيغ، ولا يعرض عن حجج العلم والإيمان بلا برهان.

سابعًا: التنبيه إلى تأثير البيئة في حصول الجهل:

يشير القرآن إلى أن عيشُ المرء في بيئة بعيدة عن العلماء ومحاضن التعليم، يحرمُه من خيرٍ كثيرٍ، ويفتح للجهل عليه بابًا كبيرًا، وقد سبق معنا الإشارة إلى حال الأعراب في قوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة التوبة:٩٧]. قال ابن عطيّة: ((إنما انطلق عليهم هذا الوصف بحسب بعدهم عن الحواضر ومواضع العلم والأحكام والشرع))[٣٨].وقد جاءت الآيات بما يرغّب في الرحلة لطلب العلم؛ فهذا نبيُّ الله موسى عليه السلام على أنّه أوتي من العلم ما أوتي إلا أنّه رحل في طلب الخضر؛ لأن عنده علمًا لم ينله موسى عليه السلام، وقد ذكر القرآن هذه القصة مفصَّلةً ليبيّن أهمية الرحلة في طلب العلم، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الكهف:٦٠]. ثم قال ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الكهف:٦٥-٦٦]. فالحرص على العلم ((هو الذي حمل موسى على الرحلة الى عالم الارض ليعلمه مما علمه الله هذا وهو كليم الرحمن وأكرم الخلق على الله في زمانه وأعلم الخلق فحمله حرصه ونهمته في العلم على الرحلة الى العالم الذي وصف له فلولا ان العلم اشرف ما بذلت فيه المهج وانفقت فيه الانفاس لاشتغل موسى عن الرحلة الى الخضر بما هو بصدده من امر الامة))[٣٩].

ثامنًا: أهمية سؤال أهل العلم:لا يصلُح أن يعتمد الجاهل على ذاته في معالجة المعلومات والحكم عليها؛ فإن ذهنه خالٍ من التصوّرات الصحيحة، وغاية ما سيصل إليه هذا الجاهل ظنونٌ وتخرّصاتٌ لا تقوم على حجة سليمة.ولقد جاء القرآن ببيان الطريقة الصحيحة التي يستطيع بها الجاهل أن يصل إلى المعلومة الأقرب للصواب، وهذه الطريقة هي سؤال أهل التخصّص في كلّ فنّ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة النحل:٤٣].قال ابن جرير: ((يقول لمشركي قريش: وإن كنتم لا تعلمون أنّ الذين كنّا نرسل إلى من قبلكم من الأمم، رجالٌ من بني آدم مثل محمد ﷺ وقلتم: هم ملائكة: أي ظننتم أنّ الله كلّمهم قبلًا فاسألوا أهل الذكر، وهم الذين قد قرءوا الكتب من قبلهم: التوراة والإنجيل، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده))[٤٠]فهؤلاء المشركون ظنّوا أنّه لا يمكن أن يكون هناك نبيٌّ من البشر، فبيّن لهم القرآن الطريقة التي يتحقّقون بها من صحة ظنّهم أو عدمه، وهي: أن يسألوا أصحاب الاختصاص ممّن لديه علمٌ بالكتب الماضية عن كيفية إرسال الله لأنبيائه وهل كانوا من البشر أم من الملائكة. وهذه قاعدةٌ عامة في كلّ ما يَعْرِضُ للجاهل من المسائل الدينية والدنيوية، قال الواحدي: ((قال أهل المعاني: وفي هذه الآية دليل على أن الخصم إذا التبس عليه أمر رَدَّ إلى أهل العلم بذلك))[٤١].ولو أنّ كلّ جاهلٍ سكت عمّا لا يعلمه، وسأل أهل التخصّص عنه؛ لزال كثير من مفاسد الجهل وآثاره على الفرد والمجتمع. وكما أمر الله الجاهل بأن يسأل أهل العلم عمّا يجهله؛ فقد أمر الله أهل العلم بأن لا ينهروا سائلًا ولا يزجروه أو يلوموه، وإنّما يعلّموه برفق وصبر ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الضحى:١٠].

الخاتمة

أهم النتائج

١- أنّ أسباب الجهل لا تخرُج في الغالب عن أمرين؛ فهي إما أن تكون مرتبطة بالعالم صاحب المعلومة أو بالجاهل (الباحث عن المعلومة).

٢- أنّ أسباب الجهل المتعلّقة بصاحب المعلومة ترجع إلى سكوت العالم، أو نطقه بالباطل، أو مخالفة فعله لقوله.

٣- أنّ أسباب الجهل المتعلقة بالمتعلّم (مستقبل المعلومة) ترجع إلى أسباب فطرية أو شخصية أو خارجية.

٤- ينوه القرآن إلى علاج الجهل بتصحيح أسباب القصور في عملية الاتصال بين المرسل (العالم) والمستقبل (المتعلم).

٥- من علاج الجهل ما يتعلق بمشاكل إرسال المعلومة من العالم بها على النحو التالي مشكلة عدم الإرسال، أو الإرسال الخاطئ أو الإرسال المتناقض مع الفعل

٦- من علاج الجهل ما يكون عبر حلّ مشاكل (مُستقبِل المعلومة) على النحو التالي: مشكلة عدم القدرة على الاستقبال، أو ضعف وسائل الاستقبال أو البعد عن مصادر الإرسال أو الاعتماد على العمل الذاتي.

المراجع

١. الأحاديث المختارة: لضياء الدين المقدسي. تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت. الطبعة الثالثة: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: لمحمد بن علي الشوكاني. تحقيق: أحمد عزو عناية. الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ. دار الكتاب العربي

٣. تاج العروس من جواهر القاموس: لمرتضى، الزَّبيدي. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية

٤. التحرير والتنوير: للطاهر ابن عاشور التونسي. ١٩٨٤م. الدار التونسية للنشر: تونس.

٥. التعريفات: للشريف الجرجاني. دار الكتب العلمية: بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.

٦. التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تنسيق: جامعة الإمام محمد بن سعود. الطبعة: الأولى: ١٤٣٠ هـ. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

٧. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لرشيد رضا. ١٩٩٠ م. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير الدمشقي. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ. دار طيبة للنشر والتوزيع.

٩. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): لفخر الدين الرازي. الطبعة الثالثة: ١٤٢٠ هـ. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ. مؤسسة الرسالة.

١١. جامع البيان في تأويل القرآن: لابن جرير الطبري. تحقيق: أحمد محمد شاكر. الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ. مؤسسة الرسالة.

١٢. جمهرة اللغة: لابن دريد الأزدي. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. الطبعة الأولى: ١٩٨٧م. دار العلم للملايين: بيروت.

١٣. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: لابن قيم الجوزية. الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ. دار المعرفة: المغرب.

١٤. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: حسن بن محمد العطار. دار الكتب العلمية

١٥. سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٦. سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية: صيدا - بيروت.

١٧. سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض. الطبعة الثانية: ١٣٩٥ هـ. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر.

١٨. شرح التلويح على التوضيح: لسعد الدين التفتازاني. مكتبة صبيح بمصر

١٩. صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان: لمحمد بن حبّان التميمي، أبو حاتم. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة: بيروت. الطبعة الثانية: ١٤١٤ هـ.

٢٠. صحيح البخاري: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ. الناشر: دار طوق النجاة.

٢١. صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

٢٢.العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
٢٣.غاية الوصول في شرح لب الأصول: لزكريا بن محمد الأنصاري. دار الكتب العربية: القاهرة.
٢٤.فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي الشوكاني. الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ. دار ابن كثير: دمشق.
٢٥.الفصول في الأصول: لأبي بكر الرازي الجصاص. الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ. وزارة الأوقاف الكويتية.
٢٦.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لجار الله الزمخشري. الطبعة الثالثة: ١٤٠٧ هـ. دار الكتاب العربي: بيروت.
٢٧.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي. تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد. الطبعة الأولى:١٤٢٢ هـ. دار الكتب العلمية: بيروت.
٢٨.المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ. دار الكتب العلمية: بيروت.
٢٩.معجم مقاييس اللغة: لابن فارس القزويني الرازي. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ١٩٧٩م. دار الفكر.
٣٠.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية: بيروت.
٣١.المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني.تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم: دمشق. الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ.
٣٢.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ليحيى بن شرف النووي. الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

هوامش البحث

(١) العين: ٣/ ٣٩٠
(٢) جمهرة اللغة:١/ ٤٩٤
(٣) تاج العروس (٢٨/ ٢٥٨)
(٤) مقاييس اللغة: ١/ ٤٩٠، ٤٨٩
(٥)المفردات في غريب القرآن. ص٢٠٩
(٦) التحرير والتنوير (٤/ ١٣٦)
(٧) يُنظر: الفصول في الأصول للجصاص (٢/ ٥٤).
(٨) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١/ ٢٣).
(٩) التعريفات (ص:٨٠).
(١٠)شرح التلويح على التوضيح (٢: ٣٥٨).
(١١) العين (٢/ ٥٦).
(١٢) غاية الوصول في شرح لب الأصول (ص:٢٤).
(١٣)جمع الجوامع للسبكي مع حاشية العطار على شرح الجلال المحلي (١/ ٢١١).
(١٤) المفردات: ص ٨٢٣
(١٥) التحرير والتنوير (١/ ٧٤٧).
(١٦) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١٤ / ٥٣٤) برقم: (٦٥٧٢) والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١١ / ٣٧٦) برقم: (٣٨٩).
(١٧) تفسير السعدي (ص: ١٣٤)
(١٨) تفسير الزمخشري (٤/ ١١٧).
(١٩) تفسير الطبري (١٧/ ٢٦٥)
(٢٠) تفسير الزمخشري (٤/ ٧٧٦).
(٢١) التحرير والتنوير:(١/ ٥٧٣).
(٢٢) نقله عنه الراغب الأصفهاني في المفردات (ص: ٨٥-٨٧).
(٢٣) تفسير الرازي: (٣/ ٥٦٣-٥٦٤).

(٢٤) تفسير السعدي (ص: ٣١٩)

(٢٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص: ٥٢)

(٢٦) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٥٢) برقم: (٤٩٠٠) ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١١٩) برقم: (٢٧٧٢).

(٢٧) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٤)

(٢٨) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٤٧).

(٢٩) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٩) برقم: (٨٩) (كتاب العلم ، باب التناوب في العلم)، ومسلم في "صحيحه" (٤ / ١٨٨) برقم: (١٤٧٩) (كتاب الطلاق ، باب فِي الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن).

(٣٠) تفسير المنار (١١/ ٨)

(٣١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/ ٤٩٣).

(٣٢)تفسير المنار (١٢/ ٢٤٦)

(٣٣) تفسير الرازي (٣/ ٥٤٦).

(٣٤) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١ / ٢٩٧) برقم: (٩٥) (كتاب العلم ، ذكر إيجاب العقوبة في القيامة على الكاتم العلم الذي يحتاج إليه في أمور المسلمين) والحاكم في "مستدركه" (١ / ١٠١) برقم: (٣٤٣) (كتاب العلم ، من سئل عن علم فكتمه جيء به يوم القيامة وقد ألجم بلجام من نار) وأبو داود في "سننه" (٣ / ٣٦٠) برقم: (٣٦٥٨) (كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم) والترمذي في "جامعه" (٤ / ٣٨٧) برقم: (٢٦٤٩) (أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ، باب ما جاء في كتمان العلم) وابن ماجه في "سننه" (١ / ١٧٥) برقم: (٢٦١) (أبواب السنة ، باب من سئل عن علم فكتمه)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٠٧٧).

(٣٥) تفسير السعدي (ص: ٢٣٩)

(٣٦)يُنظر: تفسير السعدي (ص: ٣٠٩)..

(٣٧) تفسير ابن كثير (٨/ ١٨٧).

(٣٨)تفسير ابن عطية (٣/ ٧٣).

(٣٩)مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ١٥٩)

(٤٠)تفسير الطبري (١٧/ ٢٠٨).

(٤١)التفسير البسيط (١٣/ ٦٥).

1. Selected Hadiths by Diya' al-Din al-Maqdisi. Edited by Abdulmalik bin Abdullah bin Duhaysh. Dar Khidr for Printing, Publishing and Distribution: Beirut. Third Edition: 1420 AH - 2000 AD.
2. Guidance for the Intelligent to the Verification of the Truth from the Science of Principles by Muhammad bin Ali Al-Shawkani. Edited by Ahmed Azou Enaya. First Edition: 1419 AH. Dar Al-Kitab Al-Arabi.
3. Taj al-Arus from the Jewels of the Dictionary by Murtada, al-Zabidi. Edited by a group of editors. Dar Al-Hidayah.
4. Al-Tahrir wa Al-Tanwir by Al-Tahir ibn Ashur Al-Tunisi. 1984 AD. Tunisian House for Publishing: Tunis.
5. Definitions by Al-Sharif Al-Jurjani. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut. First Edition: 1403 AH.
6. The Simple Interpretation by Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed Al-Wahidi, coordinated by Imam Muhammad bin Saud University. First Edition: 1430 AH. Publisher: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh.
7. Interpretation of the Wise Quran (Tafsir Al-Manar) by Rashid Rida. 1990 AD. The Egyptian General Book Authority.
8. The Great Interpretation of the Quran by Ibn Kathir Al-Dimashqi. Edited by Sami bin Muhammad Salama. Second Edition: 1420 AH. Dar Taybah for Publishing and Distribution.
9. The Grand Interpretation (Keys to the Unseen) by Fakhr al-Din al-Razi. Third Edition: 1420 AH. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi: Beirut.

10. Facilitation of the Merciful in the Interpretation of the Words of the Benefactor by Abdul Rahman bin Nasir Al-Saadi. Edited by Abdulrahman bin Mualla Al-Luwaigh. First Edition: 1420 AH. Al-Resalah Establishment.
11. Collection of the Statement in the Interpretation of the Quran by Ibn Jarir Al-Tabari. Edited by Ahmad Muhammad Shakir. First Edition: 1420 AH. Al-Resalah Establishment.
12. Collection of Language by Ibn Duraid Al-Azdi. Edited by Ramzi Munir Baalbaki. First Edition: 1987 AD. Dar Al-Ilm Lil-Malayeen: Beirut.
13. The Sufficient Answer for Whoever Asks About the Healing Medicine or The Disease and The Cure by Ibn Qayyim Al-Jawziyya. First Edition: 1418 AH. Dar Al-Ma'arif: Morocco.
14. Hashiyat Al-Attar on the Explanation of Jalal Al-Mahalli on the Collection of Al-Jawami': Hasan bin Muhammad Al-Attar. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
15. Sunan Ibn Majah by Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini. Edited by Muhammad Fouad Abdul-Baqi. Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya - Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi.
16. Sunan Abi Dawood by Abi Dawood Sulaiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani. Edited by Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid. Al-Asriyah Library: Sidon – Beirut.
17. Sunan Al-Tirmidhi by Muhammad bin Isa Al-Tirmidhi. Edited by Ahmed Muhammad Shakir, Muhammad Fouad Abdul-Baqi, and Ibrahim Atwa Awad. Second Edition: 1395 AH. Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing House: Egypt.
18. Explanation of Al-Talwih on Al-Tawdih by Sa'd al-Din al-Taftazani. Maktabat Subhi in Egypt.
19. Sahih Ibn Hibban, arranged by Ibn Balban: Muhammad bin Hibban Al-Tamimi, Abu Hatim. Edited by Shu'ayb Al-Arn'out. Al-Resalah Establishment: Beirut. Second Edition: 1414 AH.
20. Sahih Al-Bukhari by Imam Muhammad bin Ismail Al-Bukhari. Edited by Muhammad Zuhair bin Nasir Al-Nasir. First Edition: 1422 AH. Publisher: Dar Tuq Al-Najah.
21. Sahih Muslim by Imam Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nishapuri. Edited by Muhammad Fouad Abdul-Baqi. Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi: Beirut.
22. Al-Ayn by Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi. Edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai. Dar and Maktabat Al-Hilal.
23. The Ultimate Goal in Explaining the Essence of the Principles by Zakariya bin Muhammad Al-Ansari. Dar Al-Kutub Al-Arabia: Cairo.
24. The Opening of the Mighty by Combining the Arts of Narration and Deduction from the Science of Interpretation by Muhammad bin Ali Al-Shawkani. First Edition: 1414 AH. Dar Ibn Kathir: Damascus.
25. The Chapters on Principles by Abu Bakr Al-Razi Al-Jassas. Second Edition: 1414 AH. Ministry of Awqaf Kuwait.
26. The Disclosure of the Realities of the Mysteries of Revelation by Jar Allah Al-Zamakhshri. Third Edition: 1407 AH. Dar Al-Kitab Al-Arabi: Beirut.
27. The Concise Book in the Interpretation of the Noble Book by Ibn Atiyyah Al-Andalusi. Edited by Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad. First Edition: 1422 AH. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut.
28. Al-Mustadrak ala Al-Sahihain by Abu Abdullah Al-Hakim. Edited by Mustafa Abdul Qadir Ata. First Edition: 1411 AH. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut.
29. Dictionary of the Standards of the Language by Ibn Faris Al-Qazwini Al-Razi. Edited by Abdul Salam Muhammad Haroun. 1979 AD. Dar Al-Fikr.
30. Key to the Abode of Happiness and the Banner of the State of Knowledge and Will by Ibn Qayyim Al-Jawziyya. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut.
31. The Definitions in the Mysteries of the Quran by Al-Raghib Al-Isfahani. Edited by Safwan Adnan Dawoodi. Dar Al-Qalam: Damascus. First Edition: 1412 AH.
32. The Path: Commentary on Sahih Muslim by Yahya bin Sharaf Al-Nawawi. Second Edition: 1392 AH. Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi: Beirut.